● **الفونيـم والغرافيـم :**

إن الطريقة التي تتبناها وجهة النظر المعـروضة هنـا تقوم على المماثلة بين النسقين الخطي واللساني «فالوحدات اللسانية الصغرى. . هي الفونيمات التي تتابع في محور أفقي يعرف بالتراكبي (Syntagmatique)، مع ترك الإمكانية للمتكلم ليظهر على المحور العمودي الاستبدالي (Paradygmatique) هذه الوحدة أو تلك دون غيرها، حتى يمنح للتركيبات التي يشكلها وهو يتكلم، هذا المعنى أو ذاك. وفي الكتابة التي هي فعالية يدوية موجهة من قبل التمثيل الذهني للمكتوب، تكون الوحدات هي الغرافيمات، أو الوحدات الأصغر للحركـة المسجلة، في انتظامها بطريقة شبيهة بانتظام الفونيمات متتابعـة على المحور الأفقي، مـع الانتشار على هذا المحور، إن البنى الخطية تتحقق في تنوعها انسجاماً مع اندماج الغرافيمات على المحورين. .»[5].

والحركة التي تنتج الكتابة تكون في الآن نفسه حركة بانية وحركة مميزة، فهي بـانية لكونها تنظم الوحدات الخطية بتثبيتها على المسند، وهي مميزة بصيغتين :

أ ـ بالطريقة التي يتم بها الجمع، لدى كل فرد، بين العناصر المكونة للغرافيمات.

ب ـ بالطريقة التي يعدل بموجبها السنن الخطي بكل الصيغ الممكنة، أي الطريقة التي تخلق بها أشكال جديدة.

ونشير هنا إلى أن الطريقة التمييزية الأولى غير واردة أصلاً بالنسبة للكتابة العربية القائمة على الوصل بين الوجدات الخطية باستمرار، على عكس الكتابة اللاتينية أو العبرية التي تقدم بعض مظاهر العزل والوصل. ولكن النصوص الشعرية الموزعة فضائياً، كما هو الشأن بالنسبة للنماذج التي تشكل موضوع هذا البحث، تقدم أحياناً بعض مظاهر العزل الخارقة لقواعـد الإملاء.

إننا إذا تناولنا الكتابة من هذا المنظور، نكون قد ألغينا أولية الشكل لحساب صيغ دمج الأدلة وتسلسلها.

2.2.2 ـ ثنائية المستويات في اللغة والكتابة :

نميز في اللغة بين مستويين :

أ ـ مستوى أعلى تمثله الوحدات الدالة يشغّل التركيب من أجل إنتاج أسلوب يعكس ثقـافة المتكلم، كمـا يشغّل السنن النحـوي، والوحـدات الدالـة التي تمثلها المـورفيمات والكلمات.

---

(5) المرجع نفسه، ص 57